من ملحمة الجزائر

للشاعر سليمان العيسى

روعة الجرح فوق ما يحمل اللفظ ، ويقوى عليه اعصار شاعر
أأغني هديرها .. والسماوات صلاة لجرحها ، ومجامر ؟
أأناجي ثوارها ... ودوي النار ابياتهم ، وعصف المخاطر ؟
بين جنبيَّ عبقة من ثراها ونداء ـ أنى تلفت ـ صاهر
ما عساني أقول ؟ والشاعر الرشاش ، والمدفع الخطيب الهادر
والضحايا المزقون ، وشعب صامد كالاله يلوي المقادر
فوق شعري ، وفوق معجزة الالحان ، هذا الذي تخط الجزائر!
يا بلادي ... يا قصة الالم الجبار ... لم يَحنِ رأسه للمجازر
ما عساني أقول ؟ والنار لم تلفح جبيني هناك ، والثأر دائر
ودوي الرشاش لم يخترق سمعي ، ويسكب في جانحيَّ المشاعر
لم أذق نشوة الكمين يدوي فاذا السفح للصوص مقابر
لم اعصّب جرحي ، وكفي على النار ، وعيناي في العدو الغادر
الف عذر .. يا ساحة المجد،يا ارضي التي لم أضمها.. يا جزائر!
الف عذر .. اذا غمست جناحي من بعيد بماحقات الزماجر
بيديك المصير .. فاقتلعي الليل، وصوغيه دافق النور، باهر
لك في الشرق جانح عربي يتمطى عن معجزات البشائر
لك هذا الجوار ينسحق الغدر على سفحه وتُملى المصائر
رفعته الاكباد في مصر الشام مضيئا كطلعة الله ظافر
وحدة .. مثلما اشرأب بقلب الموج طود نائي الشماريخ قاهر
وحدة .. دَيْدبانها لهب الشعب ، وربانها الى الشط ناصر

***

انه مولد الضحى فتحدي به القدر
قصفةً بعد قصفةٍ وسلي موكب الظفر
عن حكايات غاصب فوق كثبانك إنتحر
ما فرنسا ومجدهامجدهاالكالح الصور
غير ذكرىغدا علىشط«وهران»اوخبر

يا قلاعَ الطغاة .. قد نفض العملاق عن جفنه عصور الضبابِ
والتقينا من غير وعد على الثأر .. شهابٌ يضيء درب شهابِ
سفحتنا الصحراء فجراً سخيا بالبطولات ، بالعتاق العرابِ
أمةٌ .. ظنها الغزاة اضمحلّت وتلاشت وراء الف حجاب
في افترار الربيع لا يسأل السرْوَ شموخا عن حاقد الاعشاب
والعتيق الاصيل لا يخطيء الشوطَ ، وضجي يا حانقات الذئاب!
المروآت قد تنامُ عن الخلد ، وتكبو في رحلة الاحقاب
ويعيث اللصوص في حرم التاريخ .. ظفرٌ دامٍ وشرعة غابِ
فجأةً ... يستفيق في جانب البيد نبيٌ ، وسورة من كتابِ
ويدوي على الرمال نفير عربي ، فالارض رجْعُ جواب
واذا الدهر من جديدٍ نشيد صاغه اسمر لحنه رباب

***

من سقى الرمل في الجزائر رعْشاً وحياة تمور مَوْرَ العباب!
مَن أحال الجبال زأرَ براكين ، وجنْدران معقِل غلاب!
يتحدى قوى الجريمة في الارض .. فتبدو كسيحة الانياب
انها أمتي ... تشد جناحيها ، فوجهُ التاريخ فجر انقلابِ
حادثُ الجيل .. عودة الفارس الاسمر حل الميدان بعد الغياب
لا تسلني عنه .. تَلفّتْ تر الانجم وشيا على جناح عقاب
لا تسلني .. طلائعي تملأ الافق ، كأن السماء بعض الرحاب ..
لا تسلني .. جزائري تخضب التاريخ عطرا بحفنة من تراب ..
انها امتي .. تعود الى الساح نبيا ، وآية من كتاب !

***

معكم في صراعكم يا صقور الجزائرِ
معكم كل خافق ولكم كل ناظر
معكم .. والضحى لنا عربي الغدائر
لي بوهران سكرة يوم أروي محاجري
من ترابي محررا عابقا بالمفاخر

***

أين مني عينان، خلف جدار السجن، مكحولتان بالكبرياءِ !
وجبينٌ ، والف نجمة صبح لألأت فوق جرحه الوضاء !
وفم .. تعجز الحروق وتعيا فيه عن محو بسمة زهراء
بسمةٍ .. لخصت بها شرف التاريخ صِدّيقةٌ من الصحراء
يلعق الوحش جرحها ، فترد الطرف كبراً في صامتٍ من اباء
وهي مذهولة : أتبلغ يوماً مثلُ هذا نذالةَ الاحياء ؟!
أين مني جميلة .. تزار الساحات من صمتها بالف حذاء !
أي سر في الصمت يرسله الابطال ناراً ، وصاعقات فداء !
اي سر ... هزت به الشفة السمراء قلب الدنيا بغير نداء
أتراها في السجن قديسة الصحراء تطوي جراحها في حياء
عظُمت صيحة الفداء وعزّت ان توارى في دامس الظلماء
هي فينا سحر القصيد ، اذا غنى ، ووهج النارية البتراء
هي في غضبة الملايين تهوي فوق جلادها سياط ازدراء
في بلادي ، في الصين، في شفتي راع يغني على الذرى الخضراء
وَهِمَ المجرمون .. لن يطفئوا الشمس بارهاب غيمةٍ سوداء
تتحداهم جميلة بالصمت رهيبا ، والبسمةِ الزهراء
تتحداهم صخورك يا (أوراس) ان يوقفوا زئير القضاء
موجةٌ .. تحمل العروبةَ فيها من جديدٍ مقدسات السماء

حلب

سليمان العيسى

من ديوانه الجديد « قصائد عربية »